الخطاب الاعلامي بين موضوعية الاعلام وجماليات الأدب

د. محمد شطام

جامعة باجي مختار – عنابة

مقدمة :

إن الحديث عن خطاب وسائل الإعلام و منه الحديث عن موضوع التحرير الإعلامي، مرتبط بتاريخ تطور وسائل الإعلام و بخاصة تطور الصحافة، هذا التطور الذي إستغرق فترة طويلة من الزمن ، بدءا من النمادج الأولى أو " الدفاتر "[1] التي ظهرت قديما إلى إكتشاف الطباعة عام 1438 من قبل قـــوتنبـــرج **Gutenberg** ، هذا الإكتشاف الذي ساعد على بداية التأسيس للكتابة الصحفية، و إستقلالها على مستوى الطباعة عن الكتاب ، لكن ما يمكن أن يسجل عند الحديث عن هذا التطور هو ضرورة التأكيد على أن العملية إستمرت طويلا وذلك للأسباب الآتية :

1 –تأثر عملية طباعة الصحف لفترة طويلة بعملية طبع الكتاب و نشره.

تشير الدراسات إلى أن أقدم النماذج الأولى للصحف كانت مع دفاتر Acta Publica و Acta Durna. أنظر:

- P.Albert et F.Terrou : Histoire de la presse écrite, Edition : PUF, Paris.

2-تحرير الصحف ظل متأثرا لفترة طويلة بطريقة و فنون تحرير الكتب و المطبوعات الأخرى.

3-عدم وضوح ملامح جمهور الصحف وصعوبة تحديد إهتماماته في تلك الفترة المتقدمة من التاريخ.

4-تأثر الصحافة في البدايات الأولى بالأدب شكلا و مضمونا.

5-هيمنة المقال على جل الكتابات الصحفية بإعتباره أب الأنواع الصحفية لاحقا.

6-عدم وضوح وظيفة الصحافة لفترة طويلة و إقتصارها على وظيفة التثقيف.

إلا أنه و بداية من نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين أخذت الصحافة تستقل أكثر من حيث الشكل و كذا المضمون ، وساعد على ذلك إكتشاف السينما و الراديو والتليفزيون لاحقا وانفرادهم بأساليب جديدة في مجال العرض والتقديم.

أولا – علاقة الصحافة بالأدب (نظرة تاريخية):

عندما نتصفح صحافة القرن الثامن عشر و التاسع عشر، فإننا نلاحظ و من القراءة الأولى أن هذه الصحافة مازالت تدور في كنف الأدب سواءا من حيث القوالب المستخدمة أو من حيث الإخراج.

فالنصوص و الموضوعات الصحفية عبارة عن مقالات و موضوعات طويلة لا تفصل بينها جداول ولا فواصل، و لا تتخللها عناوين فرعية، أما العناوين الرئيسية أو رؤوس الموضوعات، فيغلب عليها طابع عناوين المقال

الأدبي الذي إزدهر في تلك الآونة ، ووجد كتاب المقال في الصحافة أداة جديدة يصلون بها إلى القارئ ، رغم أن كبار المفكرين والأدباء في البداية هاجموا الصحافة ، و وصفوها بكونها وسيلة تنشر الإسفاف و تمس بالذوق العام[1]، لكنهم ما لبثوا أن إتجهوا إليها ، وساهموا لاحقا في تطورها.

و هكذا فإن المقالة في القرن السابع عشر كانت فنا ثانويا مقارنة بالشعر و المسرحية، و قد صد عنها كبار كتاب هذا العصر ، أما من إهتم بها فلم يكن ذلك سوى من باب التسلية و الترفيه.

أما في القرن الثامن عشر ، فإن المقالة أصبحت فنا قائما بذاته وبدأ أعلام كتابة المقالة في البروز، و أبرزهم على الإطلاق **ريتشـــار ستيـــل** (1672 –1729) و صديقه جـــوزيـــف آديســـون (1672-1719) و إتجه الكتاب إلى إصدار المجلات و الصحف نذكر منها :

The Atheman Gazette صحيفة **جـــون دانتـــون** و الصحيفة اللاتينية **The Atheman** 1691 ، ثم دعاها **عطـــادر آثينـــا Athman Mercury**.

و أصدر لاحقا **ريتشـــار ستيـــل** صحيفة " **الشـرثـار** " " **The Tatler** " و أعلن في العدد الأول منها أنها صحيفة تنقسم إلى بابين ، الباب الأول خاص بالأخبار و الباب الثاني خاص بالمقالات [2].

---

(1) 2 Voir : Louis Porcher : Vers la Dictature des masses médias, Edition : La Rousse , Paris, 1983.

(2) د.حميـــد أبـــو سيـــف نجـــم : فن المقالة، دار الثقافة، بيروت، ص ص: 47 ، 50.

و تطورت المقالة في القرن التاسع عشر حيث إتسع نطاق الموضوعات و بدأت شخصية الكاتب في البروز إلى جانب إزدياد طول المقالة و ظهرت لأول مرة المجلات الأدبية أهمها : مجلة " **المتـــأمل** " **The Reflector** " (1811-1812)[1] ... وتميزت هذه المجلات بتخصيص حيزا كبيرا من صفحاتها للمقالات ، حتى بلغ عدد صفحات المقالة الواحدة في بعض الأحيان ما يقرب من عشرين صفحة ، وهكذا إجتذبت المجلة الجديدة أعلام الكتاب ، و خلدت أعمالا أدبية بارزة . و خاصة في مجال القصة ، و منهم **دكنـــز ، ثكـــري و ستيـــفنســـون** [2].

و في البلاد العربية كان للبنانيين أثر كبير في نشأة المجلة العربية و تطورها و هكذا ظهرت مجلة " **الجنـــان** " ، " **الزهـــرة** " و " **النحـــلة** " عام 1870 و " **النجـــاح** " عام 1881 و " **المقتطف** " عام 1876 و " **المشكاة** " سنة 1878 ، و " **الجامعة** " سنة 1894.

و في مصر كان إهتمام اللبنانيين منصبا على إنشاء المجلات الثقافية و العلمية وتطويرها و تهذيب أسلوبها ، فأنشأ **لـــويـــس صـــابـــونجي** " **النحلـــة الحـــرة** " سنة 1881 ،و أنشأ **خليـــل اليـــازجـــي** " **مـــرآة الشـــرق** " سنة 1881 و **جـــرجي زيـــدان** مجلة " **الهـــلال** " سنة 1892. و ظهر أعلام في المقالة الحديثة أبرزهم ،

---

[1] نفس المرجع، ص ص: 61 ، 62

[2] نفس المرجع، ص : 62.

يعقوب صروف ، المنفلوطي ، طه حسين ، أحمد أمين ، الزيات و العقاد و مي زيادة وغيرهم [1] .

و هكذا ساهم الأدباء و الشعراء في تأسيس المجلات و الصحف بل جرد بعضهم القلم للذود عن الصحافة و الدفاع عن حرية الرأي و الكلمة. و هذا الشاعر **خليل مطران**

يواجه قانون المطبوعات فيقول [2] :

شردوا أخيارها بحرا و برا ... واقتلوا أحرارها حرا فحرا

إنما الصالح يبقى صالحا ... آخر الدهر و يبقى الشر شرا

كسروا الأقلام ، هل تكسيرها ... يمنع الأيدي أن تنقش صخرا

قطعوا الأيدي ، هل تقطيعها ... يمنع الأعين أن تنظر شزرا

أطفئوا الأعين، هل إطفاؤها ... يمنع الأنفاس أن تصعد زفرا

أخمدوا الأنفاس، هذا جهدكم ... و به منجاتنا منكم ... فشكرا

و شهد النصف الأول من القرن العشرين نهضة أدبية صاحبتها المجلات المتخصصة مثل **الرسالة** 1933 ، **الثقافة** 1939 و **الكاتب المصري** الذي تولى تحريرها **طه حسين** [3].

---

[1] نفس المرجع، ص ص : 78 ، 79.

[2] **حنا الفاخوري** : منتخبات الأدب العربي ، المكتبة الجامعية، بيروت ، 1955 ، ص : 582.

[3] **د.حميد أبو سيف نجم** : المرجع السابق ، ص : 76.

وفي الجزائر نلاحظ نفس الأثر و نفس الدور ، ولا عجب أن نجد الكثير من المجلات و الصحف التي صدرت في الجزائر في الحقبة مابين : 1893 / 1937 ، تكشف عن طبيعتها الأدبية ،و السؤال الذي يطرح نفسه في هذه الحالة ، هل معنى ذلك أن الأدب أو الإنتاج الأدبي قد تراجع أم توقف ؟ أم أن الصحافة ووسائل الإعلام أخذت تتجه نحو الإهتمام بموضوعات أخرى ؟

إن العودة إلى تطور الصحافة ووسائل الإعلام بصفة عامة يؤكد ذلك ، لقد ظلت الصحافة لفترة طويلة أداة لترويج الثقافة و الفكر ، لكن ظهور الإذاعة و التليفزيون لاحقا ، وتطور الإتصالات بصفة عامة أدى ألى بروز وظائف جديدة لوسائل الإعلام ، أصبح الأدب فيها وظيفة تأتي عادة ضمن وظيفة التثقيف ، إلى جانب الوظائف الجديدة و في مقدمتها الوظيفة الإخبارية.

كما أن الصحافة و وسائل الإعلام اللاحقة (الإذاعة ، التليفزيون) أخذت تستقل بلغتها و أسلوبها مع مرور الوقت، و ظهر ما أصبح يطلق عليه بـــ " **الصحـــفي** " و ظهرت المعاهد والكليات المتخصصة في التكوين الإعلامي و الصحفي.

و بإختصار يمكن القول أن الصحافة إستفادت من الأدب وفي المقابل خدمت الأدب ويمكن حصر ذلك في الجوانب الآتية :

1- أثـــــر الأدب فـــي الصحـــــافـــة :

1-الصحافيون الأوائل سواء في البلدان المتقدمة أو البلدان النامية كان أكثرهم كتابا أو أدباءا بمفهوم أشمل.

2-الأنواع الإعلامية (الأنواع الصحفية) لم تتبلور و لم تتخد أشكالا شبه علمية إلا في بداية الثلث الأول من القرن الحالي لإرتباطها و تأثرها بالأنواع الأدبية.

3-الصيغ الأدبية ظلت و مازالت تستهوى كثيرا من القراء و حتى في البلاد العربية و هو ما جعل الصحف تستنجد بكبار الأدباء والشعراء للكتابة على صفحاتها.

2- أثـــر الصحـــافـــة فـــي الأدب :

1-ساهمت الصحافة في إبراز الأسماء و الوصول بها إلى عالم الشهرة في عالم الأدب ، وهي كثيرة لا يسمح المقام بذكرها ، إلا أن ما تجب الإشارة إليه في هذا الصدد هو ما ذهب إليه **د.عبـد الـلـه الركيبـي** في مؤلفه تطور النثر الجزائري الحديث ، في أن المقالة الأدبية جاءت متأخرة عن المقال الصحفي ، و أن المقال الصحفي نشأ في القرن التاسع عشر ، في حين تعود نشأة المقال الأدبي إلى القرن الحالي[1] . و نحن لا نؤيد هذا الرأي إستنادا إلى ما سنورده لاحقا ، إلى جانب أن تأكيد الباحث على أن صحافة القرن التاسع عشر في الجزائر إهتمت بالخبر في أسلوبه البسيط لا ينفي و جود المقال على صفحات الجرائد، و لا يمكن بأي حال من الأحوال إطلاق صفة " **المقـــال الصحفـــي** " على ما نشر من موضوعات خلال تلك الفترة.

2-الإحتكاك اليومي للأدباء عبر أعمدة الصحف و البرامج الإذاعية، ساعد على تطور الإبداع، و إخراج الأدباء من أبراجهم العاجية ، و ربطهم بالجماهير أكثر، و أصبح الأدباء والشعراء أكثر إلتصاقا بالجماهير بدل القصر أو البلاط كما كان الحال في العهود السابقة[2].

---

[1] **د.عبـد الـلـه الركيبـي** : تطور النثر الجزائري الحديث ، الدار العربية للكتاب ، تونس، 1978 ، ص ص : 133 -134.

[2] **حســـان التليلـــي** : إعلامنا المعتل ، المنشورات الجامعية و العلمية، بـــاريس، 1984، ص ص: 157 ، 159.

3-تطور بعض الأنواع الأدبية يعود بالدرجة الأولى إلى الصحافة و خاصة القصة القصيرة التي نشأت و تطورت في كنفها بل أن القصة القصيرة ولدت في مهد الصحافة ، منذ بدأ "**ادجـــارآلان بـــو** " في أنجلترا و " **جـــوجـــول** " في روسيا ، وحتى عصر الأديب "**ارنـــست همنجـــواي**" الذي بلغت فيه القصة القصيرة مراحل النضج.

و في البلاد العربية ظهرت الرواية و بدأت تنسلخ عن المقالة ، عندما نشر محمد المويلحي رواية " **عيـــسى بن هشـــام** " على شكل مسلسل في صحيفة " **مصبـــاح الشـــرق** " و حتى عهد " **نجيـــب محفـــوظ** " الذي نشر رواياته في صحيفة **الأهـــرام**.و كذلك كان الحال مع كتاب **الـــروايـــة** في الجزائر خلال حقبة السبعينيات على الخصوص.

ثـــانيـــا – التحـــرير الإعـــلامي و التحـــرير الأدبـــي :

كما سبقت الإشارة ، شهدت نهاية القرن التاسع عشر و القرن العشرين ثورة في مجال الإتصال ، و توالت الإكتشافات في مجال و سائل الإعلام تباعا ، إذ بعد قرون من إستحواذ الصحافة على جماهير القراء ، إكتشفت المبادئ الأولى للسينما في عام 1895 عن طريق الأخوين **Lumiere** ، فيما جاءت الإذاعة لاحقا ، و تلاها التليفزيون ، و تحول العالم إلى قرية

على حد تعبير " **مارشال مـــاك لوهـــان** ".

من هنا بدأت وسائل الإعلام تستقل شيئا فشيئا عن باقي فنون الإبداع، و بدأت ملامح لغة الإعلام في البروز ، و بدأ التأصيل لفنون التحرير الإعلامي يتضح أكثر.

1 - مـــاهية التحـــرير الإعـــلامي (الصحفي) :

التحرير الإعلامي أسلوب من أساليب الإتصال بالجماهير ، التي تضم التحرير الإقناعي و التعبيري ، و هو يتوسل بعدة وسائل يصل من خلالها إلى الجمهور ، و من هذه الوسائل ، الصحافة و المطبوعات و الإذاعة و التليفزيون و السينما ، و لكل وسيلة من هذه الوسائل خصائصها و مميزاتها ، و التحرير الإعلامي يأتي بين التحرير التذوقي الجمالي المستعمل في " **الأدب و الفـــن** " و فن التحرير العلمي و النظري التجريدي المستخدم في " **العلـــــوم** "، و التحرير الإقناعي المستعمل في " **الإعـــــلان** " و الدعاية و العلاقات العامة وهو بطبيعة الحال كما تشير الدلالة العربية " **أوسطها و أطيبها**" [1].

إذن فالتحرير الإعلامي يقصد به إعداد الرسالة الإعلامية التي تنقل إلى الجماهير عن طريق وسائل الإعلام ، و يبدو أن العالم الألماني **أوتوجـــــرت** كان موفقا عندما قدم تعريفا للإعلام يتضمن عملية التحرير عندما قال أن الإعلام هو : " التعبير الموضوعي عن عقلية الجماهير و روحها و ميولها "[2] .

إن القول بإستقلال وسائل الإعلام في عملية التحرير لا ينفي وجود قاسم مشترك بين التحرير الإعلامي و أشكال التحرير الأخرى من حيث الكلمة المكتوبة و المنطوقة ، ومن حيث تداخل هذه الأشكال ، و أن الصحافة و وسائل الإعلام عموما في حاجة إلى جميع هذه الأشكال ، وهذا لتعدد وظائف رسائلها و تنوع طبيعة و إهتمامات جمهورها[3].

---

[1] **د.عبد العزيز شرف:** فن التحرير الإعلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1987، ص : 17.

[2] نفس المرجع، ص : 17.

[3] راجع في الموضوع:**د.محمد العبد**: اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة –بحث في النظرية- دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة ، 1990.

و عند الحديث عن علاقة التحرير الإعلامي بالتحرير الأدبي على الخصوص ، يمكننا أن نشير في البداية إلى أن التحرير الأدبي يبحث عن الحقيقة الخالدة على المستوى الجمالي ، في حين أن التحرير الإعلامي فن موضوعي يقرر الواقع و يرصده بصدق و أمانة و فن. هذا رغم أن الدكتور: **هـــانـــي الـــــراهب** و هو رجل أكاديمي و أديب عربي معروف يرى في الكتابة و منها الكتابة الأدبية بأنها " إعادة بناء الواقع وفق قيم الصدق و الجمال و المتعة" [1].

إن البحث في ذلك لا يتم في إعتقادنا إلا عن طريق المقارنة بين النمطين على عدة مستويات لنقارن مثلا بين الخبر الإعلامي أو الخبر الصحفي من جهة و الرواية أو القصيدة من جهة آخر.

إن أي نص إعلامي أو نص أدبي يمكن أن يقسم إلى العنوان و الموضوع. لنتناول وظيفة العنوان في الخبر الصحفي و العنوان في النص الروائي[2].

إن وظيفة العنوان في الخبر الصحفي يمكن حصرها فيما يلي :

1-إبراز أهم حقيقة في الخبر.

2-إثارة إنتباه القارئ و دفعه لقراءة الخبر.

3-إبراز أهم قيمة في الخبر(الشهرة ، الضخامة ، الآنية ، الصراع) إلخ.

أما وظيفة العنوان في النص الأدبي فهي :

1-الوظيفة الإسمية أو التعريفية لأي عمل.

2-الوظيفة التحضيرية و نلمسها من خلال :

أ-العنوان ينبه ويدفع القارئ إلى حب التطلع و الإهتمام ثم التصفح و الشراء.

---

[1] د.هـــانـــي الـــــراهب : مجلة العربي، العدد : 443 أكتوبر ، 1995، ص : 66.

[2] -Claude Duchet : la Semantique , Edition : NATHAN , Paris, PP : 90 , 92

ب-العنوان يقوم بتوجيه و برمجة سلوك القراءة.

3-الوظيفة الإيديولوجية التي قد تساهم في إخفاء طرق أخرى ممكنة للقراءة [1].

كذلك قد نجد تشابه في أسلوب الكتابة و التسلسل عندما يتعلق الأمر بأسلوب كتابة الخبر على شكل الهرم المعتدل أو القصة الإخبارية و خاصة في الأخبار التي تتناول الأخبار المتعلقة بالقصص الإنسانية و الأحداث العاطفية أو الحوادث و الجرائم المتميزة التي تصلح أن تتحول إلى أعمال أدبية [2].

وما تجب الإشارة إليه هو أن هذا التقارب قد يكون أكثر بين فن التحرير في الصحف لإقترابه من حيث الطباعة و اللغة المستخدمة (اللغة المكتوبة) من فن التحرير الأدبي ، ولطبيعة جمهور الصحافة المكتوبة الذي يختلف في بعض خصائصه عن جمهور الصحافة السمعية البصرية.

يؤكد هذا الرأي كل من **Serena Wade et (W) Schramm** تطبيقا على الأخبار في الصحافة السمعية البصرية و الصحافة المكتوبة ، إذ يرى الباحثان أن جمهور نشرات الأخبار في الإذاعة و التليفزيون يتكون من أفراد تلقوا تعليما متوسطا، من النساء عموما و أصحاب الحرف و المهن الفلاحية ، في حين يتكون جمهور الصحافة المكتوبة من أفراد تلقوا دراسات متقدمة (عليا) و أصحاب المهن الحرة و الإطارات و الإداريين،وأصحاب الدخول المرتفعـــة [3].

---

[1] - راجع على الخصوص :**د.فاروق أبو زيد** : فن الخبر الصحفي، عالم الكتب، القاهرة، 1998، ص ص: 149، 164.**د.إسماعيل إبراهيم**:فن التحرير الصحفي،دار الفجر للنشر و التوزيع، القاهرة، 1998،ص ص 49 ، 50.

[2] 18- Daniel E.Garvey - William . L .Rivers : L'information Radio-télévisées, Edition Université de Bruxelles, 1987.

[3] **د.محمد سيد محمد** : لغة الإعلام على الخريطة اللغوية، مجلة الفيصل، العدد : 106 ص : 104.

لكن في المقابل يجب أن نعود إلى تأكيد على وجود حدود و فواصل بين التحرير الإعلامي و الصحفي و التحرير الأدبي على عدة مستويات أهمها مستوى اللغة و الأسلوب (اللغة، الابداع ، الموضوعية).

2 - مستويات الإختلاف بين التحرير الإعلامي و الأدبي :

– اللغـــــــــة : (مستـــــوى اللغـــــة)

كان لظهور الصحافة و تطورها في العالم و حتى في البلاد العربية في القرن التاسع عشر أن أضاف أساتذة الصحافة و الأدب إلى أنواع النثر التي وضعها النقاد العرب و هي النثر العلمي و النثر الفني ، نوعا ثالثا أسموه " **النثـــر العملـــي** " أي النثر الصحفي و قالوا أن هذا النثر يقف في منتصف الطريق بين النثر الفني أي لغة الادب و النثر العادي أي لغة التخاطب اليومي ، له من النثر العادي ألفته و سهولته و شعبيته ، و له من فن الأدب حظه من التفكير و حظه من عذوبة التعبير ، و قد أطلق عليه بعض أساتذة الصحافة إســـم " **الأدب العـــاجـــــل** "[1].

و على ضوء ذلك يذهب المختصون إلى أن لغة الإعلام تنتمي إلى ما يسمونه "**اللغـــــة المشتـــــركة** " في الأمة ، و التي وصفها " **هنـــري** " بأنها اللغة التي لا يستطيع السامع أن يحكم على المنطقة المحلية التي ينتمي لها المتكلم ، أي أن اللغة المشتركة أصبح لها مع الوقت كيان مستقل فلا تذكرنا أثناء الحديث بها أو سماعها بمنطقة خاصة بل يشعر كل من السامع و المتكلم أنها ملك الجميع[2].

---

[1] نفس المرجع، ص : 105.

[2] **ليونارد راى تيل ، لورون تايلور** : مدخل إلى الصحافة – جولة في قاعة التحرير ، ترجمة حمدي عباس ، الدار الدولية للنشر و التوزيع، القاهرة، 1990، ص ص : 266 ، 267.

لكن يجب التأكيد على أن لغة الصحافة المكتوبة قد تختلف عن لغة الإذاعة والتليفزيون، و هي الأقرب إلى لغة الأدب في وسائل الإعلام الحديثة قاطبه لأنها تنتمي إلى نفس النوع أي اللغة المكتوبة التي تختلف في الكثير من الأمور عن اللغة المنطوقة.

إن لغة الصحافة و الإعلام في نهاية الأمر تتميز بالخصائص التالية :

البساطة و الوضوح و المباشرة و قد عبر عنها **ارنست همنجواي** الذي نصح بضرورة أن يتبع الصحفي طريقة إستخدام الجمل و الفقرات القصيرة و الكتابة بلغة قوية ، وأن يكتب بسلاسة و أن يكون إيجابيا لا سلبيا.

وبإيجاز فقد حدد الفاصل بين الأدب و الإعلام في مجال الكتابة الصحفية بصفة قاطعة **بيتر كلارك** المدير المساعد لمعهد وسائل الإتصال الحديثة بمدينة **سانت بيترسبورج** بولاية **فلوريدا** ، و بصفته أستاذا في مادة الكتابة الصحفية عندما حذر تلاميذه بقوله : " قد يؤدي الشكل الأدبي الذي يستخدم في كتابة موضوع إلى تسوية الأحداث ، و يحيلنا إلى مشوهي الحقائق " فالشخص الذي يعرج قليلا لا ينبغي أن يتحول إلى شخص معوق و بائس لمجرد أن هذه المبالغة تخدم أغراضك الأدبية فحسب ، و لا يمكن أن تتحول مدينة أحزنتها جريمة قتل مفاجئة إلى مدينة يلفها الذعر و الفزع... أكتب موضوعك كما يرسم الفنان لوحته،ولكن بتقديراتك كصحفي، كمراقب خال من العاطفة،وعلى كاهلك مسؤولية التقرير الفعلي و الحقيقي [1].

– مستوى الموضوعية و الصدق :

إن أهم قيمة يقوم عليها التحرير الإعلامي و الصحفي هي قيمة الصدق و الموضوعية على عكس التحرير الأدبي ، فقد يحق للكاتب أن يكون غامضا فيما

---

[1] **هاني الراهب** : مجلة العربي ، العدد 443، أكتوبر 1995 ، ص : 66

يكتب ، و قد يحق للشاعر أن يفعل ، و لكن ليس من حق رجل الإعلام أن يسير في مثل هذا الطريق ، ويعتبر ذلك وسيلة للوصول إلى القارئ أو المستمع أو المشاهد.

فإذا كان الأدب يميل إلى الإغراق في الخيال و الإبتعاد عن الواقع سواء قصة أو شعرا، و قديما قيل أن " أعذب الشعر أكذبه " فإن التحرير الصحفي و الإعلامي على النقيض من ذلك ، يقوم أساسا على الموضوعية.

و إذا كان **د.هـــاني الـــراهب** يرى أن الفن ليس مجرد إستنساخ للواقع ، وكل فن يتضمن نوعا من التواطؤ مع القارئ ، فإن الإعلام لا يتواطأ إلا مع الصدق و الحقيقة و ماعدا ذلك قد يحول الإعلام إلى دعاية[1].

إن أي إنحياز من قبل الإعلامي و لو على المستوى اللغوي ، يسقط الرسالة الإعلامية في دائرة الإنحياز ، وإن لم يمس ذلك الحقائق الأساسية للأحداث ولكن قد يضخم الأحداث أو يقلل من أهميتها ، فهناك فرق كبير بين قال و زعم ، و النظام و الحكومة ، و الثورة والعنف... إلخ ولكن الحرص على توخي الموضوعية يجب ألا يكون على حساب الصياغة والناحية الجمالية في النص المكتوب و الصورة و الصدق في النص المرئي أو المسموع.وهنا نشير إلى أن **رالـــف مـــاكجيـــل** كان موفقا عندما نبه إلى ذلك بقوله " إن حرصنا البالغ على توخي الموضوعية ، جعل موضوعاتنا تبدو باهتة و مملة ، إلى حد مخيف و جعل الأحداث تمضي بطيئة و مكشوفة ، و أصبحت الكلمات المستخدمة مرصوصة جنبا إلى جنب مثل كتل الطمي المتخلفة في الطرق المنعرجة التي يشقها المحراث في الأرض بدلا من أن تصبح لآلئ ..."[2].

---

[1] **ليـــونـــارد راى تيـــل ، لورون تايلـــور**: المرجع السابق، ص : 213.

[2] مجلة العربي، العدد 459، فبراير 1997، ص : 72.

– مستـــــوى الإبـــــداع :

العمل الإعلامي فن و رسالة و مهنة ، و نحن نرى أنه إذا كان الإنسان يولد شاعرا أو روائيا فكذالك الحال بالنسبة للإعلامي ، فهناك من يولد صحفيا ، ولكن موهبة الصحافة لابد أن تصقلها التجارب ، و يهذبها التكوين و التعليم.

إن التحرير الإعلامي اليوم مادة تدرس في جميع الكليات و المعاهد ذات العلاقة بالتخصص ، و هناك مذاهب و مدارس في مختلف أنواع و أشكال الكتابة الصحفية والإعلامية ، لكن هذا لا يعني أن الكتابة الإعلامية قوالب جاهزة لا يمكن الخروج من دائرتها. إن الأنواع الصحفية أو الأجناس الإعلامية صيغ تعبيرية بعضها جاف كالخبر والتقرير و التحقيق و بعضها حبلى بالإبداع و العطاء مثل العمود الصحفي و التعليق والمقال، لكن للإبداع في العمل الإعلامي على عكس العمل الأدبي ضوابط ربما قد أشرنا إليها سابقا أهمها الإلتزام بأخلاقيات العمل الصحفي و الإعلامي ، و الإقتراب من الواقع و الحقيقة ، والتحلي بالمسؤولية ، ووضع الأولويات في العملية الإبداعية . فلا ينطبق على رجل الإعلام ما ينطبق على الأديب حسب ما أورده **Octavio Paz** الشاعر اللاتيني ذو الأصول الإسبانية الحائز على جائـــزة "نـــــوبل " من كون :" أن الأفكار الحقيقية للقصيدة ليست تلك التي تخطر ببال الشاعر مثل كتابة القصيدة ، بل تنتج في العمل سواءا بإرادة الشاعر أو دونهـــــا " [1].

---

[1] راجع حول الصحافة الجزائرية : د.محمـــد نـــــاصـــر : المقالة الصحفية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1978. د.محمـــد نـــــاصـــر : الصحف العربية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.الزبيـــر سيـــف الإســـلام : تاريخ الصحافة في الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971.

ورجل الإعلام عادة لاينتظر هدية من السماء كما قال **فاليري** ، لكي يخط أول كلمة إلا في مجالات نادرة ، فليس للإعلامي أو الصحفي ما للشاعر من ربة الشعر التي قد تزوره أو لا تزوره ، فعالم الكتابة الإعلامية عامر بالوقائع و الحوادث التي تحفزه على الكتابة

و الإبداع في حدود الضوابط التي حددناها آنفا.

ثالثا – الحالة الجزائرية :

إننا و نحن نحاول أن نتحدث عن التحرير الإعلامي و الكتابة الصحفية في الجزائر ، لابد من أن نشير إلى أن هذه مجرد ملاحظات إستقيناها من خلال الإهتمام كمختص في مجال الإعلام و كمدرس في الجامعة لموضوع فنيات التحرير الصحفي منذ سنوات، ومن خلال القراءات المختلفة في الموضوع ذاته.

لا يمكن بأي حال من الأحوال نفي تأثر الصحافة الجزائرية و خاصة المكتوبة بالعربية بنظيرتها في المشرق ، ولو عدنا إلى أرشيف الصحف الجزائرية الصادرة خلال الحقبة الإستعمارية لوجدنا هذا التأثر واضحا في الشكل و المضمون و حتى في الأسماء التي كانت تطلق على بعض الصحف و العناوين خلال الحقبة ذاتها. و عليه فإن الصحافة التي نشأت في هذه البيئة ، لا عجب أن يكون للأدب حضورا فيها خلال سنوات طويلة.

إن العودة للعناوين و الصحف الصادرة خلال الحقبة الإستعمارية يكشف بجلاء هذا الحضور ، و الصحافة الجزائرية كانت كنظيرتها في المشرق تميل إلى السجع و النظم. وأحسن الأمثلة على ذلك ما ورد في بحث الأستاذ : **سعيد الأفغاني** في مجلة الإعلام العربي حيث ذكر أن جريدة **أمين ناصر** الشامية كتبت عن حرب " **البويير** " عن موت ملكة

أنجلترا **فكتـــــوريـــــا** ، و عن معارضة النواب لتولي إبنها المجلس النيابي ما يلي [1]:

جرى في مجلس النواب شيـــــئ ... يدل على التعصب فـــي الأمـــور
فإن رئيســـه أبـــدى مديحـــــــا ... إلى فكتوريـــا ذات السريـــــر
فحزب الراديكـــــال إستاء منـــــه ... و أصبح في غيـــظ كبيـــــــر
فصرخوا كلهم غيظـــــا و حنقـــــا ... "ليحي مظفرا شعب البـــويـــر"

وهكذا نجد الكثير من الأسماء في مجال الأدب قد ساهمت في نشر الصحافة في الجزائر، و في تطورها خلال تلك الفترة أمثال **عمـــــار بـــن قـــدور** الجزائري الذي كتب في صحف أخرى بالمشرق و **سعيـــد الـــزاهـــري** إلى جانب الشيخ **عبـــد الحميـــد بـــن بـــاديس** و **البشير الإبـــراهيمي** و **محمـــد العيـــد آل خليفـــة**.

و كما أشرنا إلى ذلك سابقا كون أن الصحافة أنذاك لم تكن قد إنفصلت عن الأدب ، ومازالت عملية تدريس الصحافة لم تنطلق بعد.

و تكفي الإشارة إلى أن أقدم أقسام الصحافة في البلاد العربية بدأت في مصر عام 1939 عند إنشاء معهد الصحافة العالي و عرف فيما بعد بمعهد التحرير و الترجمة والصحافة. و يعود الفضل في تأسيس المعهد إلى عميد الأدب العربي : **طـــه حسيـــن** ، ثم تحول إلى قسم التحرير و الترجمة و الصحافة بكلية الآداب عام 1954 ، ثم أخيرا إلى كلية الإعلام عام 1974[2].

و قد توقف إنشاء الصحف في الجزائر بدءا من الخمسينات ، و لم تعد الصحافة إلى الجزائر إلا بعد الإستقلال (ماعدا جريدة : **المجـــــاهـــد**)،ودون الإشارة إلى المراحل التي مرت بها الصحافة الجزائرية ، فإنه و بإختصار

---

[1] **لعياضي نصر الـــدين**: مساءلة الإعلام، المؤسسة الجزائرية للطباعة،1991 الجزائر، ص : 212.

[2] **دليل كلية الإعلام**، جامعة القاهرة، مطابع الأهرام ، القاهرة، 1999، ص ص:11، 12.

يمكن القول أن الصحافة الجزائرية مرت بطورين بعد الإستقلال ، الطور الأول من الإستقلال إلى عام 1990 ، و تميزت فيه الصحافة و وسائل الإعلام (الإذاعة و التليفزيون) بكونها وسائل الإعلام تعبوية شبه رسمية.

و الطور الثاني من 1990 إلى يومنا حيث تعددت وسائل الإعلام و خاصة الصحافة المكتوبة من حيث الملكية و المحتوى و فترات الصدور ، كما تعددت القنوات الإذاعية (وخاصة الإذاعات المحلية و قنوات التليفزيون)، و هي المرحلة التي نرى أنها جديرة بالدراسة وتحديد الإشكالية أو العلاقة بين الجانب الإعلامي و الجانب الأدبي في الرسالة الإعلامية.

عند الحديث عن خطاب وسائل الإعلام في الجزائر ، لا بد أن نكرر ما قلناه سابقا أن النص الصحفي كيفما كان شكله مازال محل تجاذب بين الادب من جهة و تخصصات أخرى من جانب آخر و في إعتقادنا أن ذلك يعود إلى الأسباب الآتية :

1-إستمرار التأثر بأسلوب الصحافة في المشرق (الميالة إلى الأدب).

2-الحضور القوي للأدباء في مجال الكتابة الإعلامية و الصحفية و المشاركة بشكل فعال في تأسيس الصحف و الترويج لها.

3-عدم إدراك الوافدين إلى العمل الإعلامي و الصحفي و خاصة جمهور الأدباء و الشعراء حدود النصوص الإعلامية و مختلف مكوناتها.

4-إعتقاد الكثير أن الصحافة أو الإعلام ضلع من ضلوع الأدب [1].

5-إعتقاد الكثير أن ممارسة العمل الصحفي يقوم على إمتلاك المهارة اللغوية دون سواها من المهارات.

---

[1] لعياضي نصـــر الـــدين : المرجع السابق، ص ص : 154 ، 155.

6-ضعف تكوين المتخرجين في أقسام الإعلام و الصحافة و نقص المواد الإعلامية التي تتناول هذا الجانب (علاقة الأدب بالإعلام ، مميزات أو خصائص النص الصحفي أو الإعلامي إلخ).

إن القول بما تقدم لايعني دعوى إلى القطيعة بين الأدب و الصحافة بقدر ماهي دعوى إلى تأصيل الخطاب الإعلامي و تحديد وظائفه.

إن الأدب سيظل حاضرا من خلال بعض الأنواع الصحفية و الأجناس الإعلامية التي يتطلب تحريرها إمتلاك بعض الخصائص الأدبية مثل العمود الصحفي و المقالة الصحفية وغيرها.

إن الدعوة إلى التأصيل يعني ضرورة تحديد الفواصل بين الأدب من جهة و الإعلام من جهة ثانية و بين لغة وسائل الإعلام فيما بينها من جهة ثالثة، لأن النص الصحفي يختلف أيضا عن النص المكتوب أو المسموع.

وبإختصار فإن تأصيل النص الصحفي و الإعلامي لا بد أن يمر عبر الإهتمام بمايلي :1-الإهتمام بالتكوين في مجال الأنواع الصحفية بمختلف أشكالها.

2 -الإهتمام باللغة بمختلف مستوياتها.

3-التأكيد على أن لغة الإعلام هي اللغة الفصحى ، ولا نعني بذلك اللغة الأدبية و ما توصف به من تذوق فني جمالي ، أو ما توصف به اللغة العلمية من تحرير نظري ، إنها اللغة القائمة على الوضوح و البساطة و المباشرة.

و قد إختصر **تـــومـــاس بيـــري** لغة الصحافة في الوضوح و الإشراق و التعبير البليغ و القوي و الدقة و الصواب و نحن نؤيد ذلك.

ويبقى الحديث عن الحالة الجزائرية في هذه المقالة مجرد إشارة لموضوع قد تسمح الظروف لاحقا بالوقوف كثيرا على مختلف جوانبه و الإجابة قدر الإمكان على الأسئلة التي قد تثيرها هذه الحالة.